خَـيْـرُ الـبَـرِيّـةِ أتْـقـاهـا وَأرْأفُـهـا
بـعْـدَ الـنّـبـيّ، وَأوْفـاهـا بـمـا حَـمَـلَا[١]
عـاش حَـمِـيـداً، لأمـرِ الـلَّـهِ مُـتَّـبِـعـاً
بهَدي صاحبِه الماضي، وما ٱنْتَقَلَا[٢]

«فقال ﷺ: «صدقت يا حسّان، دعوا لي صاحبي! قالها ثلاثاً».

حسّان وابنُ الزِّبَعْرَى

«وقال رضي اللَّه عنه في يوم أُحُد يردّ على عبد اللَّه بن الزِّبَعْرَى السّهمي قصيدته التي يقول فيها»: [من الرّمل]

يـا غُـرَابَ الـبَـيْـنِ أُسْـمِـعْـتَ فـقُـلْ!
إنَّـمـا تَـنْـطِـقُ شَـيـئـاً قـد فُـعِـلْ
إنّ لـلـخَـيـرِ ولـلـشّـرّ مَـدًى
وكِـلا ذلـكَ وَجْـهٌ وَقَـبَـلْ[٣]
والـعَـطِـيّـاتُ خِـسَـاسٌ بـيـنـهُـم
وسَـوَاءٌ قَـبْـرُ مُـثْـرٍ وَمُـقِـلّ
كـلُّ عـيْـشٍ ونَـعـيـم زائِـلٌ
وبَـنَـاتُ الـدّهْـرِ يـلـعـبْـنَ بـكُـلّ[٤]
أبْـلِـغـا حـسّـانَ عـنّـي آيَـةً
فـقَـرِيـضُ الـشِّـعـرِ يَـشـفـي ذا الـغُـلَـلْ[٥]

---

(١) المراد بـ«أوفاها بما حمل»، يعود إلى حمل الدِّيَات والوفاء بها.
(٢) المراد، أنه اتّبع أمر اللَّه ورسوله ولم يتبدّل موقفه عن ذلك.
(٣) القَبَل: العَيَان والمقابلة، يقال: «رأيته قَبَلاً» أي عياناً ومقابلة.
(٤) بنات الدّهر: أي حوادثه.
(٥) الآية: العلامة. الغلل: مفردها غلة، وهي العطش.

كم ترَى بالجرّ مِنْ جُمجمةٍ
وأكُفٍّ قدْ أُتِرّتْ وَرِجلْ[١]
وَسَرَابيلَ حِسَانٍ سُرّيَتْ
عَنْ كماةٍ أُهلكوا في المُنتزَلْ[٢]
كمْ قتَلنا مِنْ كريمٍ سيّدٍ
ماجِدِ الجَدّين مِقدامٍ بَطَلْ
صادقِ النَّجدةِ، قَرْمٍ بارعٍ
غيْرِ ملتاثٍ لدَى وَقعِ الأسَلْ[٣]
ليْتَ أشْياخي ببَدْرٍ شَهِدُوا
جَزَعَ الخزْرَج مِنْ وَقعِ الأسَلْ
فاْسْألِ المِهرَاسَ مَنْ ساكِنُهُ
بعدَ أقحافٍ وَهامٍ كالحَجَلْ[٤]

«فأجاب حسّان، رضي اللّه عنه»: [من الرّمل]

ذَهَبَتْ بابْن الزِّبَعْرَى وَقعةٌ
كانَ مِنّا الفضْلُ فيها لوْ عَدَلْ
ولَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلنا منكمُ
وكَذَاكَ الحَرْبُ أحْياناً دُوَلْ

(١) الجَرّ: الوهدة من الأرض، أو أسفل الجبل. أُتِرَّت: قُطعت.
(٢) السّرابيل: الدّروع. سُرِّيَت: جُرِّدت. المنتزل: موضع النِّزال.
(٣) النّجدة: الشّدّة والبأس. القَرْم: السّيد الشّريف. الملتاث: البطيء أو الضّعيف. الأَسَل: الرّماح وكلّ حديد رهيف من سيف وسكّين.
(٤) المهراس: موضع ماء. الأقحاف: مفردها قحف، وهو العظم الذي فوق الدِّماغ. الهام: مفردها هامة، وهي الرّأس.

إذْ شَـــدَدْنـــا شَـــدّةً صـــادقَـــةً
فـأجـأنـاكُـمْ إلـى سَـفْـحِ الـجَـبَـلْ[١]
إذْ تُـــوَلُّـــونَ عَـــلـــى أعْـقَـابِـكُـمْ
هَـرَبـاً فـي الـشِّـعـبِ، أشْـبـاهَ الـرَّسَـلْ[٢]
نَـضَـعُ الـخـطّـيَّ فـي أكْـتـافِـكُـمْ
حـيْـثُ نـهـوَى عَـلَـلاً بـعـدَ نَـهَـلْ[٣]
فَـسَـدَحْـنـا فـي مَـقـامٍ وَاحِـدٍ
مِـنـكُـمُ سَـبْـعـيـنَ، غـيـرَ الـمُـنـتـحَـلْ[٤]
وَأسَـــرْنـــا مِـــنـــكُـــمُ أعـــدادَهُـــمْ
فـأنـصـرَفـتُـمْ مـثـلَ إفـلاتِ الـحَـجَـلْ
تَـخْـرُجُ الأضْـيـاحُ مِـنْ أسْـتـاهِـكُـمْ
كـسُـلاحِ الـنِّـيـبِ يـأكُـلْـنَ الـعَـصَـلْ[٥]
لـمْ يَـفُـوتُـونَـا بِـشَـيْءٍ سَـاعَـةً
غَـيْـرَ أنْ وَلّـوْا بـجَـهْـلٍ، وَفَـشَـلْ

---

(١) أجأناكم: ألجأناكم أو دَفَعْنا بكم.
(٢) الشِّعْب: الطريق بين جبلين. الرَّسل: القطيع من كل شيء، والرَّسل من الإبل: أي الإبل السّهلة السّير.
(٣) عَلَلاً بعد نَهَل: أي مرة بعد أخرى.
(٤) سَدَحنا: صرعنا. غير المُنْتَحَل: أي لا ننتحل قول الباطل على حساب قول الحق.
(٥) الأضياح: مفردها ضَيْح، وهو اللّبن الرقيق الممزوج بالماء. السُّلاح: النَّجْوُ المائع. العَصَل: الحمض.

ضَاقَ عنّا الشِّعبُ، إذ نجْزَعُهُ
وَمَلأنَا الفُرْطَ منهُمْ وَالرِّجَلْ[١]
بِرِجَالٍ لَسْتُمُ أمْثَالَهُمْ
أيّدُوا جِبرِيلَ نَصْراً، فَنَزَلْ[٢]
وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بالتُّقَى
طاعَةَ اللَّهِ، وتصْديقَ الرُّسُلْ[٣]
بِخَنَاظِيلَ كَجِنّانِ المَلا
مَنْ يُلاقوهُ مِنَ النّاسِ يُهَلْ[٤]
وتَرَكْنا في قُرَيْشٍ عَوْرَةً
يَوْمَ بَدْرٍ، وَأحاديثَ مَثَلْ[٥]
وتَرَكْنا مِنْ قُرَيْشٍ جَمعَهُمْ
مثلَ ما جُمّعَ في الخِصْبِ الهَمَلْ[٦]
فَقَتَلْنا كلَّ رَأسٍ مِنهُمُ
وقَتَلْنا كلَّ جَحْجاحٍ رَفِلْ[٧]

---

(١) نَجْزَع: نَقْطَع. الفُرْط: سفح الجبل. الرِّجَل: مفردها رِجْلة، وهي مَسِيْل الماء من الحرَّة إلى السَّهلة. والمعنى، أننا ملأنا كل ذلك من جثث القتلى.
(٢) أُيِّدوا جبريْل: أي أُيِّدوا بجبريْل عليه السّلام.
(٣) طاعة اللَّه: نُصبت بفعل مُضْمَر، أي أعني طاعةَ اللَّه.
(٤) الخناظيل: جماعة الجراد الكثيفة، وهي كناية عن كثرة الفرسان. الجنّان: الجنّ. الملا: الخلاء الواسع، أو ما اتسع من الأرض. يُهَال: يُخَاف.
(٥) العورة: العيب. مَثَل: عِبْرَة. (٦) الهَمَل: الإبل المهملة.
(٧) الجحجاح: السّيد. رَفِل: متبختر.

كـم قَـتَـلْـنَـا مِـنْ كـريـمٍ سـيّـدٍ
مـاجـدِ الـجَـدَّيـنِ مِـقـدامٍ بَـطَـلْ
وشـريـفٍ لـشـريـفٍ مـاجـدٍ
لا نُـبـالـيـهِ لـدى وَقـعِ الأَسَـلْ
نـحـنُ لا أنـتُـمْ، بَـنـي أسْـتـاهِـهـا
نـحـن فـي الـبَـأسِ إذا الـبـأسُ نَـزَلْ[1]

بِيْضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهم

«وقال حسّان بن ثابت: قدمت على عمرو بن الحارث، فاعتاص الوصول إليه، فقلت للحاجب بعد مدة: إن أذنت لي عليه وإلّا هجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم، فأذن لي، فدخلت عليه، فوجدت عنده النابغة، وهو جالسٌ عن يمينه، وعلقمة بن عبدة، وهو جالسٌ عن يساره، فقال لي: يا ابن الفُرَيْعَة! قد عرفت عيصك ونسبك في غسّان، فارجع فإني باعث إليك بِصِلَةٍ سَنِيّة ولا أحتاج إلى الشعر، فإنّي أخاف عليك هذين السّبعَيْن النابغة وعلقمة أن يفضحاك، وفضيحتك فضيحتي وأنت واللّه لا تحسن أن تقول»: [من الطويل]

رِقـاقُ الـنّـعـالِ طـيّـبٌ حُـجُـزَاتُـهُـمْ
يُـحـيَّـونَ بِـالـرَّيْـحـانِ يـوْمَ الـسَّـبـاسـبِ[2]
تُـحَـيّـيـهِـمُ بِـيـضُ الـوَلائـدِ بـيـنَـهُـمْ
وَأكسِيَةُ الإضرِيجِ، فوْقَ المشاجِبِ[3]

(١) المعنى، أننا أثبت منكم في البأس وفي الصّبر على القتال.
(٢) رِقَاق النِّعال: أي أنّ نعالهم رقيقة لأنهم ملوك مترفون لا يمشون على أرجلهم إلّا قليلاً. طَيِّبٌ حجزاتهم: أي أنهم متعففون. يوم السَّباسِب: يوم الشَّعانين.
(٣) بِيْض الولائد: بِيْض الإماء أو الإماء الحسان. الإضريج: الخزّ الأحمر. المشاجب: مفردها مشجب، وهو ما تُعلّق عليه الثياب.